بسم الله الرحمن الرحيم

سياسة إقصاء طلبة العلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد قال الإمام أحمد إمام أهل السنة: " الحمد لله الذي جعل في كل زمانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم فنعوذ بالله من فتن الضالين."أ.هـ.

إنَّ من نعم الله العظيمة على الناس عموماً وعلى المجاهدين خصوصاً أن جعل بينهم حملة العلم وعلماء الدين، وورثة الأنبياء والمرسلين، فهي من أجل النعم وأعظم العطايا والمنح.

وما كان الجهاد في العراق ليستوي على سوقه وترتفع مناراته لولا أهل العلم وحملته، ولذلك فطن الشيخ أبو مصعب الزرقاوي لهذا الأمر فقرَّب منه الشيخ أبا أنس الشامي وفتح له مجال العطاء والعمل وجعله ملازماً له في الحل والترحال كالظل لا يفارقه، وحتى عندما قتل الشيخ أبو أنس أظهر الزرقاوي حزنه وأليم مصابه بفقده ورثاه بأبلغ المراثي وأطيب الكلمات، ومنذ بدايات الجهاد في العراق والشيخ الزرقاوي -رحمه الله - يستنفر وينادي طلبة العلم وحملة الشريعة للنفير للجهاد وكذلك استنفر من جاء بعده كالشيخ أبي حمزة المهاجر والشيخ أبي عمر البغدادي والشيخ أبي بكر البغدادي.

حتى وفق الله عز وجل بفضله ورحمته أن نفر للجهاد في جميع مراحله ثلة من طلبة العلم الربانيين الذي صدَّقوا أقوالهم بأعمالهم كما نحسبهم والله حسيبهم، فكان لهم أبلغ الأثر على الجهاد والمجاهدين. ثم استمر الحال إلى أن ابتلينا بالأئمة الجهلة وسلاطين الظلم، فرأوا من طلبة العلم الشرعي عائقاً دون تحقيق مآربهم وسداً منيعاً يقف في وجه جهلهم وظلمهم، وخافوا على بساط عروشهم أن يسحب من تحت أقدامهم، فأشعلوا نار الحرب على طلبة العلم وحملة الدين وعلى جميع الأصعدة حتى يصلوا إلى نتيجة واحدة هي عدم كفاءة طلبة العلم في قيادة الدولة وحتى وصل إلى رميهم بالعمالة والردة. مستغلين بذلك نفوذهم وتغييبهم للإمام فسخروا في سبيل ذلك كل إمكانياتهم فطعنوا بهم واتهموهم ورموهم بأنواع الباطل وافتروا عليهم وحاربوهم وسجنوهم.

وكان أول من تولى إشعال الحرب على طلبة العلم وأسس لإقصائهم هو أبو محمد فرقان -عفا الله عنه - متذرعاً ومبرراً لقبيح فعله بسياسة طمس الرموز واتخاذ حادثة أبي

سليمان العتيبي شماعة يعلق عليها مخاوفه المزعومة، وفزاعة يفزع بها الخليفة ومن حوله، فقرَّب منه الجهلة المتملقين وعمل على تأسيس لجنة لتقييم الشرعيين يحكم من خلالها على من يريد، فمن وافقه استعمله وقرَّبه ومن خالفه بدَّعه أو كفَّره، وأسس مكاتب لمتابعة الدواوين الشرعية ووضع عليها المداهنين والمطبِّلين، وبدأ حملة تشويه واسعة النطاق على طلبة العلم وخصوصاً الشيخ أبي بكر القحطاني -تقبله الله - وغيره.

ثم وجدت هذه السياسة من يدعمها ويرفع لواءها كأبي إسحاق العراقي الذي من قبيح أقواله : "**أخوف ما نخاف من طلبة العلم الشرعي**". وقال: "**طالب العلم الشرعي قنبلة موقوتة**" .

وفعلاً تم لهم ما يريدون حتى غدا طلبة العلم بين متهم في دينه وبين مطارد وبين سجين حتى ازداد الوضع سوءاً والطين بلةً فتزعم الدولة عبد الناصر العراقي الجاهل الضال فقرب منه حثالة القوم من الجهلة المجاهيل فقربهم وسلمهم الدولة يعبثون بها كيف شاؤوا فاستعرت الحرب على طلبة العلم وسُجنوا وكُفروا وبُدعوا وضُيق عليهم حتى اضطرَّ بعضُهم للتخفي ، ثم كان نتاج ذلك تولي المبتدعة المناصب العليا، وتحريف المنهج وسرقة ثمرة الجهاد من أيدي أهل السنة وتجييرها لحساب الخوارج الغلاة وظهر تكفير العلماء من السلف والمعاصرين علانية وجهر بتكفير الدولة بعمومها وأعلن بتكفير قادة الدولة من أولهم إلى آخرهم بل وصل الأمر أن كفر نبي من الأنبياء على منبر من منابر خطب الجمعة، وادلهمَّ الأمر وعظمَ الخطب، وسط سكوتٍ وإقرار من رؤوس الدولة ومفوضيها وغيبةٍ للإمام عن عظيم المصيبة وخطيرها.

وشاء الله أنْ ثبَّت أهل العلم وحملة السنة أمام تلك الحملة الشرسة، فوقفوا في وجوه هؤلاء المبتدعة المارقين وكشفوا زيفهم وبينوا ضلالهم وثبتوا أمامَ سطوة السلطان الفاجر عبد

الناصر العراقي وأبي حفص الودعاني وأبي زيد العراقي وتحدوا اللجان المفوضة الداعمة والراعية لأهل الضلال وألجموا ألسنة ديوان الإجرام -ديوان الإعلام - الذي كان أداة وألعوبة في يد أهل الفساد، واشتدت الحرب واستعرت وحارت عقول كثير من الجنود واضطربت أحلامهم حتى ترك كثير منهم الجهاد خوفاً على دينه ومنهجه.

ثم وفَّق الله أنْ يُعيد الدولة للسنة وأبى أن تقوم للخوارج والغلاة دولة بعد كل التضحيات من الصادقين -كما نحسبهم والله حسيبهم - وأبى الله إلى أن يعلي قدر طلبة العلم وأن يظهر فضلهم ومكانتهم فأظهر الحق على لسانهم وأخرس الباطل ببيانهم فكشفوا أسرار أهل الضلال وهتكوا أستارهم حتى انتبه الإمام من غفلته ووصله تفاقم الأمر رغم الأغشية والحجب التي وضعها عليه عبد الناصر والحاج عبد الله العراقيان حتى انتهت الفتنة في الظاهر وعادت الأمور إلى نصابها واعتدل على السنة ميزانها،

ووضعت الدولةُ بيد طلبةِ العلم وعَرف القاصي والداني فضلَهم على الدولة خصوصاً وعلى المسلمين عموماً،

ولكن ذلك لم يرق للحاج عبد الله ولا لأبي إسحاق العراقي ولا من شاكلهم من أهل الشر والفساد أن يُسحب البساطُ من تحت أيديهم وأنْ تخرج الأمور عن السيطرة الحديدية لقبضتهم، فقام الحاج عبد الله وحاك الحبائل وكاد المكائد لإقصاء طلبة العلم مرة أخرى وسحب السلطة من بين أيديهم فوضع الخطط وأحيا ما مات من الطعن في طلبة العلم وافترى على الشيخ أبي محمد المصري وزور لدى الإمام الحقائق عنه حتى حجبه الإمام وعزله ثم طعن في هيئة البحوث والدراسات واستغلت نازلة الميادين للقضاء على كل ما بناه طلبة العلم الشرعي فألغى الدواوين الشرعية وهيئة البحوث والدراسات.

ودافع عن جماعة الغلاة الإعلاميين الظلاميين أمثال أبي حكيم.

وأخيراً قام بإلغاء ديوان القضاء والمظالم ولم يبق سلطة شرعية عامة للدولة حتى يبقى بمأمن من الرقابة الشرعية والقضائية وحتى لا يفتضح مخططه قام بالسماح لعقد مجلس علمي لتمويه الحقائق وتزويرها.

واستبد هو بالأمور الشرعية كونه يرى من نفسه أنه طالب علم وأقنع من حوله بهذيانه متناسياً سكوته وخضوعه أمام من بدعوه وفسقوه ومتناسياً غشه للإمام في تلك المحنة التي ما أتعب نفسه أن يسطر سواداً في بياض ناصحاً للإمام بخصوصهم وعظيم شرهم ورضي لنفسه بمقام المتابع من بعيد الذي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

خاتمة :

إننا في الدولة الإسلامية نعاني وبشدة من تسلط أهل الجهل المتعالمين الذين يظن أحدهم أنه متى درس القراءات العشر أصبح ابن تيمية زمانه، وابن حنبل أوانه، فطلبة العلم من هؤلاء في بلية عظيمة، والدولة من سياستهم من سيئ إلى أسوأ وما سلمت من هاوية إلى أوردوها هاوية، وهذه آثارهم تدل على سوء مسيرهم، وحال لسان ساسة الدولة يقول: " **استنفرنا طلبة العلم ثمَّ لما استجابوا لندائنا أقصيناهم**".

والحل:

أن ترفع سلطة أهل الجهالة كالحاج عبد الله ووالي الشام الحاج حامد وأبي إسحاق العراقي عن طلبة العلم وأن يكون طلبة العلم الشرعي بطانة الخليفة وأن يكون لهم دور في صنع القرارات في الدولة، وأن تؤدى الأمانات إلى أهلها، وأن توسد الأمور إلى

أهلها، وأن نرجع إلى العهد الأول إلى عهد الرشاد والرشد إلى عهد قيادة أهل العلم والفضل والجهاد.

اللهم هيئ لدولة الإسلام أمر رشد يعز به أهل العلم وحملته ويذل به أهل الجهل وعصابته، اللهم لا تجعل نصائحنا صيحة في واد ولا نفخة في رماد، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل.

كتبه

ابن جبير